وعلى الاجمال فان شعور الحيوان بالمصائب والمكاره اقل جداً من شعور الانسان بها الى حد لا يؤسى به على الحيوان ولا يعتبر معه انه مظلوم من الطبيعة والناس. وحسبك دليلاً على ذلك ان توقع الموت معدوم من نفسه فهو لا يدري انه سيفقد من هذا الوجود ولا يعلم اذا مرض انه قد يموت. وانت متى علمت ان من اشد ما ينغص البقاء على الانسان معرفته بانه مائت لا محالة وانه لا همّ له من دنياه الا الحرص على هذه الحياة والقلق الدائم لها. فقد هان عليك ان تعلم ان الحيوان ليس باشد شقاء من الانسان ولو بدا معها بدا في مظاهر الشقاوة التي لا تحتمل بل ان الانسان يشقى في حياته بمقدار سعادته منها فكلما كثرت له اسباب السعادة كثرت معها اسباب الشقاء لانها تجيء معها على طريق واحدة واما الحيوان فيشقى شقاءً مادياً لا يعرفه الا في الحاضر فقط ويسعد سعادة مادية لا يعلمها الا في حينها فهو لا يأسى على ما فات ولا يتوقع لما هو آت وحسبك بها سعادة قد عدمها الانسان من بين كل الحالات

﴿ شدة التوفير ﴾

للانسان من دنياه حالات كثيرة يلهو بها وينعم وهي لا حد لها ولا تعريف اذ انها كحالات الشقاء لا تحصى ولا تعرف ولكن اذا كان اشد ما يصاب به الانسان من موجبات حزنه واسفه هو اشتداد فقره وعدمه وضيق مذاهب التحصيل في وجهه فلا شك ان اشد ما يكون موجباً لسروره ونعيمه هو

فرط غناه وكثرة ادخاره لان المسرة بجمع المال والحصول عليه معدودة عنوان المسرات في نظر الاكثرين

الا انه اذا كان لا يوجد فرق في المسرة بين جمع المال وادخاره وبين المسرة في انفاقه والاستمتاع به فان فيما بينهما فرقاً بعيداً من جهة النتيجة وهو ما لا ينتبه اليه الاكثرون الا بعد ان تكون قد خانتهم اعمارهم وخانتهم لذة التحصيل والانفاق فيقعدون لا مال لديهم ليسروا بانفاقه اذا كانوا من الباذلين ولا نشاط لهم ليسروا بتحصيل المال اذا كانوا من الباخلين

اما الذي يجد المسرة في دنياه بتحصيل المال وانفاقه في حين واحد فقد حاز دون شك لتمام اللذتين لانه ممن يكونون قد ركب في طباعهم عدم الاعتداد بما يجيء به الغد فهو يحصل مسروراً وينفق مسروراً ثم لا يكون سروره فقط من حيث ما جاء به المال مباشرة بل من حيث ما يعتقده في نفسه من ثناء الناس عليه واعجابهم به واعظامهم له فضلا عما يجده في نفسه من المسرة بكثرة اطلاعه وزيادة تجاربه واتساع عقله بحيث انه اذا انفق وخانته المقادير حتى لا يتهيأ له ملذة من تحصيل او انفاق فانه يجد في نفسه عزاء كبيراً من مشاركة الناس له في كل حالاته ومساعدتهم اياه في كل ما ينويه فضلا عن انه يكون في انفاقه الماضي قد استفاد من دنياه فوائد جمة تعينه على كل ما يريده من اعماله بحيث تكون شبه رأس مال له حين يعجزه المال ولهذا يقولون ان الكريم لا يضام يريدون بذلك ان الباذل يكون كأنه قد اقرض الناس بعض اموالهم حين كان ينفقها ولو لم يكن انفاقها عليهم او يكون كأنه اقرض نفسه علماً واختباراً تردهما اليه حين يريدهما منها وكثيراً ما وجدنا ذلك بين الناس حتى لنرى ان صاحب العلم والخبرة اغنى من

صاحب المال وأوسع مذاهب لان الاختبار لا يفنى حتى يفنى صاحبه واما المال فانه في اثناء عمر صاحبه يموت مراراً ويحيي مراراً

اما الذي لا هم له من دنياه الا جمع المال وادخاره دون ان يهدأ له خاطر الا بالحصول عليه او يطمئن له فكر الا والاموال مطمئنة في خزائنه فانه دون شك يجد في ذلك لذة ما بعدها لذة ولولا ذلك لما حرم نفسه سائر الملذات ليعم بهذه الملذة ولا اعتقد ان مسرات الدنيا في كفة ومسرته في كفة الا ان الذين يركب الله في نفوسهم هذا الخلق يكونون كأنهم من المغضوب عليهم لان اللذة في جمع المال وادخاره انما هي لذة متوحدة لا يتفرع عنها شيء مهما جلت وعظمت ولا سيما حين يجمع ذاك المال على اطراد وانتساق واما لذة انفاقه فانها لذة متفرعة تأتي كل يوم بمسرة جديدة وذلك لان المنفق لا يقصر انفاقه على حالة واحدة بل هو يتناول في انفاقه كل حالة على الغالب فتراه ينفق بعض امواله في السفر مثلاً فيسر ويختبر وينفق بعضها في سبل الآداب والمطالعة فيلهو ويستفيد وينفق سائرها بين عشرة الناس ومصاحبتهم فيعلم اخلاقهم وعاداتهم وما تنطوي عليه صدورهم فيكون قد سر من معاشرته لهم بما يمنع اذاهم عنه فاذا اتفق لمثل هذا ان دام يساره وتحصيله فان نعيمه يكون دائماً واذا اتفق ان خانه الجهد في التحصيل من مرض او كبر ثم دام له شيء من اليسار ولو كان قليلاً فان سروره يبقى لا يزول لانه يستعيض لذة التحصيل بلذة الاطلاع والعرفان اللذين يكون قد نالهما قبلاً فتراه مسروراً بفهمه مغتبطاً بامتداد مداركه معزّى بكثرة اصدقائه متأسياً بارتفاع رتبته ومقداره . واما الذي لا يجد من دنياه الا التحصيل وجمع المال الى المال او اعادة بديل منه عن مفقود فان سروره يكون متوحداً كما قلنا دون فروع

ثم يزاد على ذلك ان سروره يأخذ بالانتقاص لانه ما دام لا يتفرع منه مسرات فانه يكون مجلبة للملل وسبباً للوصول الى حالة مكدرة لا طب لها لانه اذا اتفق لمن كان هذا طبعه ان امتد به زمانه ومشى به عمره حتى لا يستطيع تحصيلا لعجزه فان سبب سروره يمتنع حينئذ ولو كان الذهب مكدساً لديه لانه ينظر الى ماله فيجده وافراً شديداً ثم ينظر الى نفسه فيجد انه قد ضعف وفتر فاذا عد السفر لديه مما يسر ويلهي لم يجد لذلك دافعاً من نفسه لانه لم يتعوده ثم لا يجد له موافقة من جسمه لانه ضعف ولان . واذا عرضت له الآداب والمعارف والمطالعات لم يجد في نفسه معيناً عليها لانه لا يفهمها ولا كان له عهد بها . واذا بدت له صحبة الناس ومعاشرتهم لم يجد له من بينهم خليلاً مخلصاً بل انه لا يجد من نفسه سروراً في صحبتهم لانه يكون بينهم كالطفل اذ هو لم يكن مطلعاً على شيء من قبل ليكون له عدة في الحديث والمعاشرة ولا يمكن اطلاعه في كبره لانه لم يتعود الاطلاع ولا عرف طريقه ولهذا يقضي بقية حياته وهو كأنه البهيم لا يجد لذة الا في الطعام بل ان البهيم يكون اوفر منه سروراً ونعيما لانه لا يعرف الا حاضره ولا يتوقع شيئاً من آتيه واما هو فاقل ما يصاحبه شيء من الندم على ما فات واشياء كثيرة من الوجل والحرص على ما بين يديه ومثلها من الحذر وتوقع الموت او الاختلاس وليس بعد هذا من شقاء حقيقي مع تلك السعادة الوهمية

ثم ان الذي يحرص على امواله كل ذاك الحرص او يقضي كل ايامه في تحصيلها دون بذل شيء منها الا على امس الاشياء به انما يكون مغرراً بنفسه من حيث لا يدري او يكون جامعاً للسعادة لينفقها شقاء وذلك لان الدهر ليس عبداً له ولا المقادير رائدة بين يديه بل انه قد يفتقر دفعة واحدة وهو

في ابان تحصيله واشد حالات اقباله وعند ذلك يقعد مذموماً مدحوراً. فاذا عرض له ان فارق بلاده التي اعتاد التحصيل منها كان كأنه الطفل فارقته امه حتى لا يستطيع عملاً ولا حياة. واذا جال بين الناس ليستعينهم على خاله لم يجد بينهم صديقاً ولا له مخلصاً. واذا ارتد الى عقله واختباره ليوجههما الى حيث يريد لم يجد ثم عقلاً ولا اختباراً. واذا نظر الى اللهو يستدنيه ليجد فيه مسرة لنفسه وتخفيفاً لما به لم يجد للهو مكاناً لانه لم يعرف امكنة اللهو ولا درى كيف يسر الناس. واذا حاول التأسية بمجده القديم لم يجده الا مجداً باطلاً لا يطاوعه عليه احد ولا تقبل له دعوى فيه. واذا طمع في تسلية من كتاب يقرأه او جريدة يطالعها او ملعب يدخله وجد الفهم بعيداً عنه والمدارك عزيزة عليه فيصبح وهو على كل حالة في اشقى حالة

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

جواب ورد لجواب ورد

حضرة الفاضلة صاحبة الانيس

نشرت احدى السيدات سابقاً مقالة بالانيس تحت عنوان (قارئة) تكلمت فيها عن المرأة وحالتها وقاستها بالمرأة الصينية من بعض الوجوه وراق لنا ان نوجه لها بعض اسئلة لتجيب عليها فاجابت ولكن ظهر لنا ان جوابها لم

يزل قابلاً للسؤال لانها لم تف بالغرض المطلوب. قالت رداً على السؤال الاول بالحرف الواحد

(المطلوب ان يكون الاهل والفتاة على اتفاق في اختيار الزوج وليتها قالت « في اختيار » فيمتنع الشقاء)

فيا حضرة السيدة المحترمة لقد علمت شيئاً وغابت عنك اشياء اذ كيف يعلم الاهل والاقارب عدم رضى وارادة البنت بزوجها ما داموا كلهم في رضى عنه وهي لم تبح لهم بغرضها ولم تقل الا بالرضى عنه. هل علموا الغيب او هل اوحي اليهم. لماذا لم تبد ما بافكارها بحرية مطلقة لاهلها. لماذا لم توضح لهم سبل الهدى وتظهر لهم عدم رغبتها بالزوج حتى يمتنعوا عن اختياره لها. فان لم يقبلوا فكرها فهنالك محل الشكوى لا الان وذلك قليل وهل الحظوظ واحدة لكل الناس ...؟

ثم قالت « لا انكر طاعتهم بل هي اهم شيء ولكن يجب مراعاة خاطر الفتاة ايضاً » فهل نسيت حضرتك ان اهم شيء يطلبه الاهل مراعاة لخاطر فتاتهم انما هو الزواج وهل تنكرين ان الابنة لا تكاد تعرف وهي في المهد غير لفظته وهل في الدنيا ابنة مسلمة خالية من الامراض والعوائق الشرعية رفضت الزواج او غابت كلمته عن فكرها لحظة واحدة ...؟ وما دام الاب والولي يفضل تزويج ابنته لراحتها على اهم شيء عنده حتى لقد تصل الحالة احياناً لبيع جل ما يمتلكه او كله فما هو معنى قول حضرتك يجب مراعاة خاطر الفتاة اذن ؟ اما سمعت قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا. فان اولت معنى هذه الآيه لغرض آخر فارجوك الاطلاع على لباب